تعاني الحرمان والافتقار للخدمات:

الحشوة بصعدة .. بيئة ملائمة لنشاط سياحي وزراعي فريد

الأهالي: الكهرباء مشروع لم نعرفه بعد والسدود مطلبنا المتكرر منذ سنوات طويلة

<، مازلنا في مديرية الحشوة أو كما يحب أهلها أن يطلقوا عليها «بلاد العمالسة» وتحديداً في واديها الشهير وادي عضلة ذلك الوادي الذي يحكي أهله الكثير عن أحداث ومعارك دارت فيه حاصة بين بقايا الإمامة وأنصار الجمهورية في بداية ستينيات القرن الماضي ولكنهم الآن يتحدثون عن أشياء أخرى جعلت هذا الوادي الرائع يعاني وساكنوه صعوبة العيش بتواؤم وانسجام يؤثر كل منهما على الآخر وبالمقابل يظهر هذا الوادي بكامل مقوماته الجمالية ويعطي خيرات من يزرع على ترابه بما يعم بالفائدة على مواطنين كثر ليسوا من أبناء المديرية أو حتى صعدة فقط بل واليمن بشكل عام حيث يزرع في هذا الوادي أنواع من الفواكه والخضروات فضلاً عن أهم وابرز المحاصيل الزراعية المرتبطة بأقوات الناس والتي تتحكم في زراعتها دول بعينها دون أخرى وهو القمح الذي يحتاج إلى ظروف وتربة معينة لزراعته، وهنا نورد بعضاً مما تحدث به عدد من أبناء المنطقة حول احتياجاتهم وتطلعاتهم حيث يقول الأخ يحيى علي مقطوع: لدينا واد من أخصب وأجمل الوديان في اليمن بأكلمه لكننا نحتاج إلى الكثير من المشاريع لغرض استغلال هذا الوادي، فنحن ومنذ ميلاد الجمهورية المجيدة في السادس والعشرين من سبتمبر سنة١٩٦٢م لم نحصل على أدنى مستوى من الخدمات والمشاريع باستثناء المدارس طبعاً فلا يوجد لدينا مستشفيات على مستوى المديرية بكاملها كما أن الكهرباء هذه الخدمة التي أصبحت الآن لا يتم التحدث عنها في أي بلد من العالم لأنها أصبحت من المسلمات التي ينبغي أن توفر لكل شخص وليس لكل منطقة ما بالنا نحن في مديرية الحشوة لم تصل إلينا الكهرباء منذ فجر الثورة وحتى الآن، هل نحن لا ننتمي إلى الشعب اليمني، حتى الطرقات كما رأيتم وشاهدتم بأم أعينكم وعرة جداً ولازالت ترابية ويستغرق السفر إلى مدينة صعدة ساعات عديدة، فكيف إذا كان لدينا مريض نريد إسعافه إلى المستشفى وأقرب مستشفى يحتاج منا على الأقل ساعتين قد يموت خلالها المريض في الطريق جراء الاهتزازات الشديدة التي تحدثها السيارة نتيجة لوعورة الطريق ومن هذه الأمراض التي نواجه صعوبة فيها (أمراض القلب والولادة والزائدة).

تحقيق وتصوير/ عبدالباسط محمد النوعة

■ بينما يقول الأخ أحمد ناصر أبو عوالة: لدينا مشروع لسد كبير كان سيعمل على حل الكثير من المشاكل التي نعانيها والمتمثلة في ندرة المياه، وبالتالي كان الوادي سيظهر في أحلى وأجمل حلة إلا أن هذا المشروع ورغم إعلان ميلاده قبل خمسة وعشرين عاماً تعثر وإلى الآن لم يعملوا فيه شيئاً باستثناء بعض الأرقام الموجودة على الصخور والتي كانت توضع من قبل بعض المهندسين قبيل أي انتخابات من أجل أن يجعلوا الناس متحفزين ومقبلين على صناديق الاقتراع ويجعلون الدنيا قبل الانتخابات ولا أروع.. وعود في وعود الكهرباء سوف تصل والطريق سوف يتم إصلاحها والسدود سوف تأتي ومن أجل أن نصدق يعمدون إلى استحداث أرقام جديدة وكلها على الصخور سواء في جنبات الطرقات أو في الجبال وغيرها، وبعد الانتخابات نكتشف أن الأرقام وحدها هي ما تحصلنا عليه..

ويضيف «يحيى مطقوع» إذا جاء لنا سيل من ربي زرعنا وإلا ما نحصل شيء .. نساؤنا يتزاحمن بكثافة على البير والآن عدنا إلى استخدام البقر والحمير لنسني الأرض لأن الديزل معدوم وبالتالي لم نعد نستخدم الآلات، ولو كان لدينا سدود كنا سوف نكفي أنفسنا ومرتاحين لانحتاج إلى شيء فكل شيء نحتاجه سوف نزرعه الهند والبر والذرة ومختلف الفواكه والخضروات.

صبر وتحمل

■ وتحدث الأخ صالح صالح محمد: لم تعطنا الدولة ما نحتاجه من خدمات والتي تمثل أولويات تعطيها أي دولة لمواطنيها ومن يقول غير هذا الكلام أنا مستعد لمواجهته إن وجد لأن هذه حقيقة الواقع يثبتها بجلاء طبعاً عدا المدارس، وهذا الوضع قد أصابنا بالإحباط وعدم الثقة بالجهات المعنية بالدولة ولم نعد نستطيع التحمل أكثر والصبر فقد وصلت الحالة إلى أسوأ ما يمكن خاصة في ظل الأزمة التي تمر بها البلاد والتي من الممكن لو توفرت لنا السدود أن لا نكترث بها ولا تؤثر علينا وقد توجه عدد من عقال المديرية إلى رئيس الجمهورية السابق قبل سنوات لإطلاعه على وضعنا وما نحتاجه وبدوره بادر في إصدار الأوامر لتوفير ما نحتاجه من خدمات أهمها السدود إلا أن هذه الأوامر لم تنفذ..

وخلال الحديث مع عدد من الناس في وادي عضلة لاحظنا أنهم اختلفوا حول المدارس، البعض يقول إنها موجودة وكل شيء فيها على ما يرام والبعض الآخر يقول إنها تفتقر إلى المدرسين بشكل كبير، وهنا يقول «مقطوع» متسائلاً كيف أدرس ابني ولم أستطع أن أوفر له الماء ليشرب الذي يعتبر أهم الأشياء لحياة الإنسان؟

طرقٌ وعرة جداً

■ وتحدث أيضاً الأخ أحمد عبدالله فارس قائلاً: أعتقد أنكم عندما حضرتم إلى مديريتنا مررتم في الطريق على بعض المواقع التي تم رصفها بالأحجار، وهذا المشروع يتفاخر به الإخوة في الجهات المعنية بأنهم عملوا على إنجاز هذا المشروع وإذا ما نظرنا إليه سوف نلاحظ أنه تم تنفيذه بطريقة عشوائية لم تراع فيها أدنى متطلبات التخطيط ومشروع رصف بالأحجار في مناطق جبلية وعرة هل ينفع أو يصح أن ينفذ.. هل نحن في سوق الملح بصنعاء القديمة حتى يتم تنفيذ مشروع إصلاح طريق جبلي وعر مشابه لطرقات هذا السوق بل وما يزيد الطين بلة أنه لم يتم عمل حماية على هذا الرصيف على جنبات الطريق، وبالتالي لا يمكن أن يستمر هذا الرصف طويلاً والأدهى من ذلك أنه يتم الآن تكرار هذه التجربة حالياً في بعض أجزاء الطريق الذي يربط المديرية ببرط في محافظة الجوف وهو الأمر الذي لن نسمح به أبداً وقد بلغنا المجلس المحلي بذلك.

الأخ محمين دعير يقول: سنوات وسنوات ونحن ننتظر أن يلتفت إلينا المسؤلون لكن دون جدوى وكل ما يأتي جعلوه في جيوبهم وهم على هذه الحالة ونحن أيضاً على حالتنا منذ قيام الجمهورية وحتى الآن هل يريدون منا أن نفضل العودة إلى عصر الإمامة وننتظر إماماً جديداً حتى نحظى بالاهتمام والرعاية.

ومن بين الجمع يصرخ الأخ محمد هادي ركبان قائلاً: كل ما تكلم به الأخوان صحيح ١٠٠٪ فنحن نعيش حياة امتهان وعذاب منذ سنوات عديدة ولم ننعم بخير الجمهورية حتى الآن حتى الأولاد لم ندرسهم في المدارس، ولهذا نحن نحملكم وصحيفتكم عهد الله أن تنشروا هذا الكلام في صحيفتكم وأن تنقلوا معاناتنا دون زيادة أو نقصان أو انحيان، فأنتم الأمل الذي جاء بعد طول معاناة وصبر.

مشروع سد و ٢٥سنة من الانتظار

■ وأمام هذا الكم من المطالب والمعاناة كان لزاماً علينا الالتقاء بأحد المسؤلين بهذه المديرية وقيل لنا أن أمين المجلس المحلي «مجاهد علي» متواجداً بالجوار ذهبنا إليه والتقيناه ونقلنا له تلك المساجلات التي أجريناها مع الأهالي ورد قائلاً: فعلاً الناس يعانون بشكل كبير جداً فالمديرية ينقصها الكثير والكثير من المشاريع أبرزها وأهمها المياه والكهرباء، وقد حاولنا أن نحفر الآبار إلا أننا لم نتوفق لأن المياه لم تظهر لنا وبالتالي أصبحنا بحاجة ماسة وشديدة للسدود للاستفادة من المياه السطحية بعد أن تعذرت الاستفادة من المياه الجوفية، وللأسف الشديد لم نحظ بأي استجابة من الجهات العليا لتوفير مشاريع سدود حيث رفعنا مراراً وتكراراً ولدينا ما يثبت ذلك إلا أننا لم نوفق بأي مشروع سدود ونحن فعلاً بحاجة إلى أربعة سدود للاستفادة من المياه السطحية المتاحة والتي تذهب سدى والناس بأمس الحاجة إلى هذه المياه وقد أوضحنا في خطاباتنا للجهات العليا الأهمية والحاجة الملحة للسدود وبصورة عاجلة وسريعة ولكن دون جدوى لدينا مشروع سد منذ) ٢٥ (عاماً تبع وزارة الزراعة وإلى الآن لم يتم أبداً تنفيذه ونحن تابعنا كثيراً ولدينا أوراق تثبت ذلك وتوجيهات وأوامر وردود وإيضاحات وغيرها ونزلت الفرق الهندسية الميدانية فريقاً تلو آخر ولكنهم لا يعملون شيء بعدها، أما بخصوص المستشفيات والمدارس فلدينا مستشفيات ومدارس أما الطرقات فهي وعرة جداً ولدينا الآن مشاريع لرصف بعض الأجزاء الأكثر وعورة، وها نحن الآن في طريقنا إلى أحد تلك المشاريع وهي رصف بعض المواضع في الطريق الذي يربط بين مديرية الحشوة ومديرية برط بعد أن تقدم الأهالي يشكوى عدم مراعاة المواصفات الفنية والهندسية المطلوبة في رصف هذا الطريق وها نحن ومعنا مقاول المشروع والمهندس في طريقنا إلى الموقع للمعاينة والنظر وإذا كان العمل غير سليم على الفور سوف تعمل على إيقاف المشروع.. وأضاف أمين عام المجلس المحلي: نحن نعمل أقصى ما نستطيع لكن تواجهنا صعوبات ومشاكل جمة أهمها عدم الاهتمام من الجهات العليا وهذا يجعلنا نتحمل المسؤولية أمام الناس الذين يمارسون ضغوطاً كبيرة علينا وهذا صحح لأننا المسؤولين عن توفير احتياجاتهم ومتطلباتهم وفعلاً أصبحنا لا ندي ماذا تعمل؟!!

النقوش والزخارف

■ أثناء تجولنا في الوادي لا حظنا وجود نقوش في أماكن متفرقة هذه النقوش لأشكال متنوعة يغلب عليها رسم للجمال على كثير من الصخور ذات السطح الأملس والقوي وبهذا ظلت هذه الرسوم التي تحوي بعضاً من كتابات الخط القديم الذي يوجد في الكثير من النقوش سواء بمأرب أو غيرها من مواطن الحضارة والتاريخ ويقول الأخ عبده جتوم مدير فرع هيئة الحفاظ على المدن التاريخية بصعدة أن هذه النقوش توجد في الأماكن التي كانت وإلى وقت قريب تحوي عيوناً للمياه بيد أن هذه العيون لم تعد زاخرة بالمياه الا في أوقات ربما الأمطار الغزيرة ولا تستمر لأوقات طويلة فسرعان ما تجف وهناك بعض العيون لا يعرف عنها الأهالي شيئا بيد أن النقوش تدل عليها الحياة اليدوية رغم تطور الحياة لاسيما في مجال المساكن إلا أننا أثناء تجولنا في الوادي وجدنا الكثير من الناس لايزالون يفضلون العيش داخل الخيام وإن كانت الخيام التي يعيشون فيها تختلف عن الخيام التي كانت عليها الحياة في الماضي حيث كان اليمنيون الأوائل يستخدمون خيام «الشعر» أما الخيام التي لاحظناه فهي خيام بيضاء حديثة إلا أن هذا الإصرار على استخدام الخيام كمساكن رغم توفر الإمكانيات لدى البعض ممن يسكون في الخيام له دلالة على مدى الارتباط الوثيق بين اليمني وماضيه وما ورثه أجداده فهو يسعى إلى التمسك به مهما اختلفت الأنماط، فقد لاحظنا إلى جانب الخيام ما يدل على القدرة المادية لساكنيها حيث يوجد جوارها السيارات ذات القيمة المرتفعة حتى الملابس التي يرتدونها لاسيما «الجنبية» من النوع باهظ الثمن، ولا يمكن وصف مدى الإحساس القوي بالانتماء للماضي ونحن نتأمل تلك اللوحة التراثية المحدثة خاصة إذا تعددت الخيام وبدت بجوار بعضها على شكل مربع وفي وسطها ساحة كبيرة يقال أنها تحتضن فعاليات ومناشط متعددة ترتبط بالمناسبات خاصة الاعراس حيث يجتمع كافة الناس ويهللون ويرقصون وهي عادات متوارثة لايزال الأهالي في تلك النواحي محافظين عليها، ولم نستطع التصوير عن قرب خشية أن ندخل في إحراج مع الأهالي في تلك المخيمات واضطررنا إلى التصوير عن بعد، وجميلة هي تلك المرأة المحملة بالحطب ومنظر الدخان يتصاعد إلى السماء قبيل الظهيرة هذا المنظر أصبحنا نفتقده في الكثير من المناطق حتى في بعض الأرياف، ولعل أشهر المأكولات المنتشرة في صعدة رأيناها حاضرة في المائدة التي قدمت لنا في ذلك الوادي « الكواعب» وهذه الاكلة مشهورة جداً في صعدة وان كانت تتشابه مع بعض المناطق إلا أن اسمها يختلف وطريقة أكلها كذلك.. وبالإضافة إلى الجمال التي يوحى منظرها مع منظر التراب الصحراوي بأننا نعيش حياة صحراوية بكل مقوماتها، ومازاد المنظر جمالاً هو مشاهدتنا لقافلة كبيرة من القردة تنتشر في الوادي وفور إحساسها بمجيئنا انتفضت مفزوعة باتجاه الجبال..

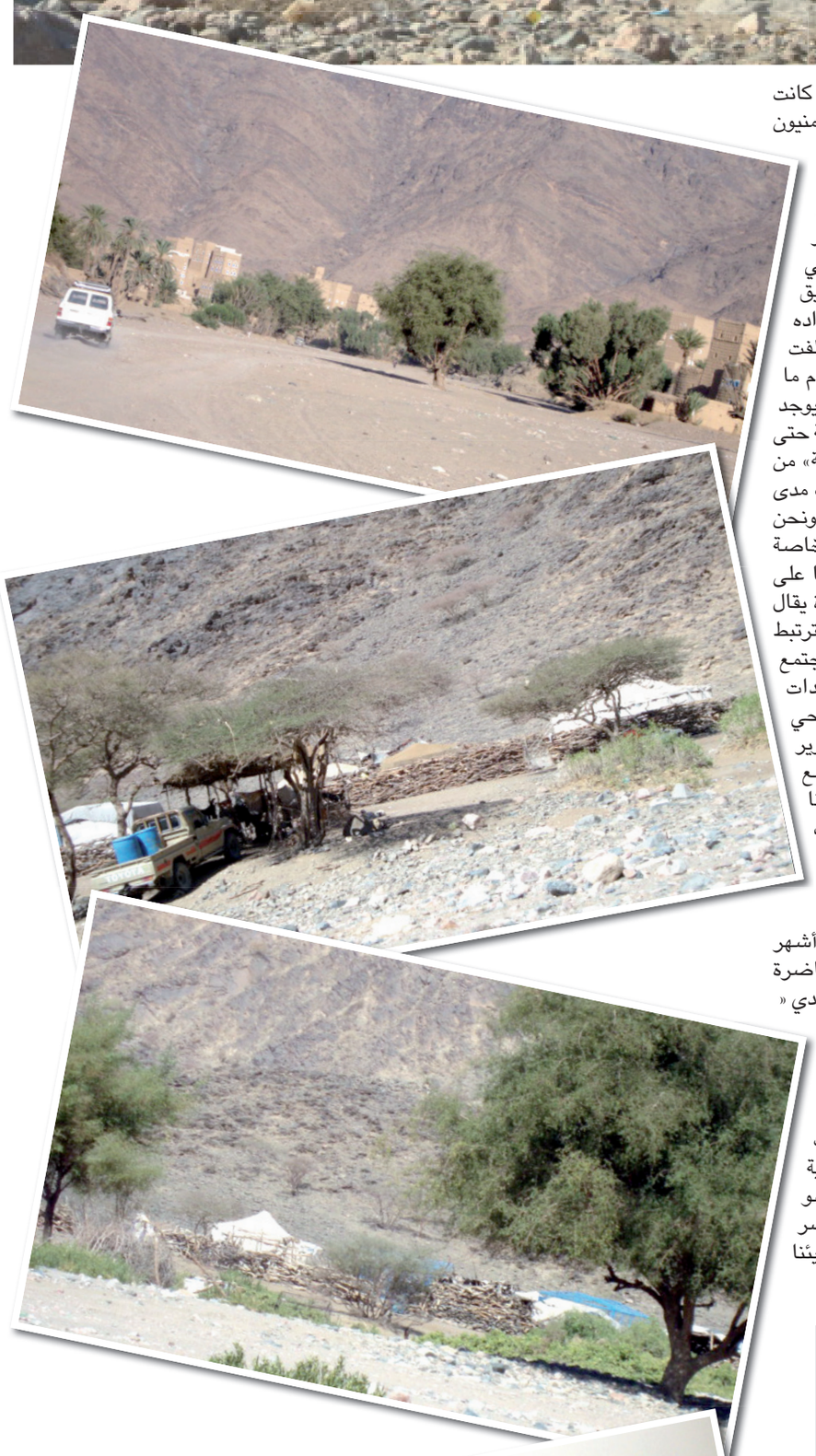

نقوش وكتابات قديمة تنتشر على الصخور في أماكن متعددة